السعودية ..بلد الأمن ..بلد الطيبات

خالد الصعفاني

■،، هل رأيتم ملايين الحجيج وهم يشهدون على كفاءة الشقيقة المملكة في إدارة العملية هذا العام على هذا النحو الذي فاق التوقعات وعزز القناعة بأن وراء كامل النجاح قوم تشربوا دعوة خليل الله إبراهيم للبلد وأهله أولهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وآخرهم موظف التنظيف أو عامل الماء والكهرباء..

ثلاثة ملايين حاج زاروا الشعائر المقدسة وكان تدفقهم من مشعر إلى مشعر آخر ومن مكان إلى آخر كالطوفان الهادر لكنه طوفان الخوف من الله والامتثال لأوامره والانقياد إلى زيارته متجاوزين حدود الجغرافيا والزمن واللغة والعرق لا يهمهم إلا زيارة ربهم والاقتراب من الأرض الطاهرة التي مشى عليها نبيهم وعاش فيها بناة الإسلام..

هذه الملايين لمست بالمعايشة والممارسة ما أعدته المملكة لضيوف الرحمن في أكبر المواسم والتجمعات على الإطلاق في العصر الحديث .. ثلاثة ملايين يتحركون معاً ويعيشون المهمة والهدف الواحد وهو ما يعني أن من خطط للعملية ورتب لها وحضر لتفاصيلها وأدار الأمر ليس إلا قيادة صدقت الله في تولي المهمة وتولي شرف الخدمة وكانت في مستوى التحدي والطموح الذي يعني الكثير والكثير..

والأمر كما لفت الإعجاب حول العالم لم يقتصر على النجاح الباهر لحج هذا الموسم فالمشاريع الطموحة والكريمة التي تبنتها القيادة الحكيمة في الشقيقة السعودية وأرادت من خلالها التخفيف من نصب الحجاج أثناء المناسك وتقليل المخاطر على الحاج فمن مشاريع توسعة الحرم المكي إلى توفير سبل تلطيف الجو في المشاعر المقدسة إلى توفير مستلزمات الحج بأسعار في المتناول وأخرى عديدة مجانية إلى الخدمات والإمكانيات الموجهة لمساعدة ذوي الاحتياجات إلى مشروع بناء الجمرات بالشكل الحديث إلى القطار المساعد للتنقل وهي كلها وغيرها ضاعفت من راحة الحاج وقللت من تحديات إتمام هذه الفريضة العظيمة التي تعيد صاحبها المخلص في حقها إلى أهله كيوم ولدته أمه..

وهناك رقم مهم استوقفني وأنا أتابع حج هذا العام وأتأمل في تفاصيله .. أكثر من مليون ذبيحة جرت خلال حج هذا العام وهذه ستقوم المملكة بتوزيعها على سبعة وعشرين بلدا إسلاميا حول العالم وهي خطوة إنسانية سامقة تعم بخيرها الكثيرين من أهل الحاجة حول العالم.. أما مشروع توسعة الحرم المكي لاستيعاب ما يزيد عن مليون مصلي آخرين فانه سيكون التتويج الأكبر من نوعه في مشوار رعاية القبلتين والقيام بأمر الركن الخامس للإسلام الحنيف..

وبعيداً عن الحاج هناك يد خضراء وكريمة أخرى للمملكة الشقيقة حيث تتولى عبر مؤسساتها الخيرية الدفاع عن الإسلام من جهة والعمل على نشره من جهة ثانية وجبهات هذا الجهاد والعمل الفاضل ليس قريبا وإنما هناك في القارة السمراء (أفريقيا) والقارة الصفراء (آسيا) وقارات أخرى منها أمريكا اللاتينية والشمالية وأوروبا.. وما مراكز الدعوة للإسلام وتعليمه والدفاع عنه ونشره حول العالم الا شواهد حية على الرسالة العظيمة والسامية التي يضطلع بها هذا البلد الكريم.. إذا فهي أنشطة تعم العالم بنسب متفاوتة ولا أظنها مع الإخلاص إلا سبيلا لرضاء الله عن القوم الذين دعا لهم سيدنا إبراهيم عليه السلام بالامن والطيبات..

ثم قريبا من كوارث بعض البلدان الإسلامية والعربية كانت السعودية مبادرة للمساعدة والعون خصوصا منذ فترة قيادة الملك الراحل فهد بن عبد العزيز رحمه الله.. فكان الهلال الأحمر والدعم السعوديان في صف الإعانة الأول للتخفيف على الأخوة والأشقاء قربوا أو بعدوا..

واليمنيون لا ينسون للمملكة الجارة موقفها تجاه الشعب اليمني بمساعدته في الملمات ولعل موقفها من إصابة القيادة السياسية في حادث جامع دار الرئاسة ورعايتها للعشرات من القيادات السياسية على رأسها الرئيس علي عبد الله صالح وتقديمها ثلاثة ملايين برميل نفط في سعيها للتخفيف على أزمة المحروقات في بلادنا..

أخيرا

لم يكن فصل خدمة حجاج بيت الله الحرام من الحكومة والشعب السعودي إلا انصع جزء في رواية سعودية طويلة من القيام بأمر الإسلام وإعانة الأمة والقيام بأمر الإسلام وتطبيق الشرع في نموذج يزيد إشراقا وقيمة مع ضغوط الغرب وانتقاداته المستمرة لمظاهر في النموذج الإسلامي السعودي الذي كما يبدو يثق في ما يفعله ولا يهمه الآن - ما يقوله عنه الغير وهذا في تصوري كامل الحق في الاستقلال السياسي والعمل الطموح وفق رؤية وطنية خالصة لها خصوصيتها ولها مقومات الحفاظ عليه إلى ما شاء الله.. فهنيئا للمملكة الحياة في مرتع الإسلام العظيم وتراب النبي الأعظم وهنيئا لها قيادة حكيمة التزمت الكفاءة للشعب وللأمة جمعاء..

khalidjet@gmail.com

شلل الكبار

محمد حسين النظاري *

يُخطئ من يظن أن شلل الأطفال يصبح فقط هم المعنيين بالتحصين عبر اخذ المصل اللازم لذلك والذي شَرع بتدشينه الأخ نائب رئيس الجمهورية المناضل عبد ربه منصور هادي ف اليومين الماضيين، مُستهدفاً تطعيم ٤ ملايين و٤٤٨ الفاً و ٨٧١طفلاً وطفلة دون سن الخامسة ، أي قرابة الخمسة ملايين جرعة، وهم فعلاً بحاجة ماسة لهذه الجرعة التي تقيهم شر هذا المرض المُعيق.

ولكن ومن خلال ما لمسناه طيلة الشهور العشرة الماضية من فوضى عارمة تأكدت الحاجة الملحة لتطعيم ملايين الكبار ضد شلل التفكير العقيم، والشخصنة المقيتة، وضد ألوان شتى من التعصب المذهبي والمناطقي والسُلالي والقبلي والحزبي، فكلها سبل تؤدي إلى الإعاقة الدائمة لوطن بأكمله ولهذا فنحن محتاجون لجرعة مضاعفة لتطعيم عشرات الآلاف من الكبار في الجمهورية اليمنية مسؤولين ومعارضين.

أليس من شلل الكبار الذي نمارسه كل هذه الفترة من التمترس خلف رؤانا الضيقة من مختلف الأطراف؟، وكل منا يدعي أن الحق إلى جانبه رامياً الباطل للطرف الآخر، مع أن منظور الحق والباطل في هذه الحالة هو منظور نسبي يحتكم لمصالحنا الذاتية، فكل ما هو في صالحنا حق مطلق، وما لا يرضينا هو الباطل بعينه، مع أن الحق هو ما خالف الهوى وسار على نهج الكتاب القويم وسنة نبيه عليه وآله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وما دون ذلك يؤخذ ويرد على قائليه مهما بلغوا من العلم وامتلكوا من النفوذ والسلطة .

شلل المرافق العامة و الخاصة، وما نتج عنه من فقدان ما يقارب المليون وظيفة في القطاع الخاص، لهو مؤشر واضح أننا طول تلك الفترة نسير في طريق التغيير الخاطئ، ففقدان الناس لوظائفهم لا أعتقد أنه من أهداف التغيير المطلوب، فالبحث عن الوظائف كان هو الهم المطلبي الرئيسي الذي أخرج الشباب من بيوتهم وجعلهم يفترشون الطرقات بحثاً عن فرصة عمل، قبل أن ينحرف بمسارهم راكبو الأزمات السياسية، ومتسلقو هم الشباب العالية.

من الشلل أننا ننادي بمحاربة الفساد ويخرج الشباب مقدمين أرواحهم الطاهرة طلباً لذلك، وإذا بنا نحتضن كبار المفسدين في ساحات يفترض أنها خرجت لاجتثاثهم، لا لإعادة تسويقهم من خلال شعارات جديدة، وألبسة عصرية، حتى أن القاضي الفاضل حمود الهتار خلع جلباب العلم والقضاء الذي أعطاه الهيبة طيلة السنوات الماضية، لينتزع من الشباب حتى لبسهم ليظهر ومعه المتسلقون على أكتافهم شباباً أكثر من الشباب ذاتهم.

من الشلل الذي نعيشه أن يتحول صراع شخصي بين عائلتين أو أكثر إلى دمار يأكل الأخضر واليابس،ويدوس بأقدامه الضعفاء والمساكين والمغلوبين على أمرهم، والذين طحنهم الفساد الذي طغى على معظم مصالحهم وكان أولئك المنشقون هم من بين من استفادوا من الوضع الفاسد الذي ساهموا في وجوده .

من الشلل أن نظل مكتوفي الأيدي ومقيدي الأرجل ونحن نرى بلدنا يغرق في خضم الخلافات الشخصية التي لا دخل للمواطن العادي بها لا من قريب أو بعيد، كما قال الأخ نائب رئيس الجمهورية ٧٥:» في المائة ليس لهم دخل في الأزمة» ومع هذا فالأزمة تطحنهم وتدق عظامهم، والمنتفعون منها معزّزون في قصورهم، منعّمون بما لذ وطاب.

ألم يحن الوقت بعد لكي يُرحم هذا الشعب المغلوب على أمره، أم أن تعداد الضحايا لم يبلغ العدد المطلوبين مع أن الضحايا ليسوا فقط من قضوا نَحْبَهُم ولقوا خالقهم، ولكن الضحية من يُجلد يومياً بسوط الأزمة السياسية، وهو بعيد كل البعد عن السياسة إلا إذا كانت السياسة تعني البحث عن رغيف الخبز؟ في ظل شلل تام عن ممارسة الدولة لدورها الرقابي بفعل ما أفرزته الأزمة من تحجيم دور الدولة وهو ما سنعاني منه في السنوات المقبلة، وسيحس به من ينادون بإسقاط النظام (الدولة).

إن المبادرة الخليجية وقرار مجلس الأمن ٢٠١٤ أرضيتان لحل الخلاف، فلا تُضيعوها يا إخوتنا في السلطة والمعارضة، لأن الممكن اليوم، قد لا يكون ممكناً غداً، وما نتكبر عن قبوله الآن سنضطر راغمين للانصياع له في الغد القريب، خصوصا وهناك من الدويلات من تتربص بنا، ولست أفهم كيف بالإخوة في قيادة المعارضة وهم من جروا البلاد إلى دهاليز مجلس الأمن يتلكأون في العودة لمقابلة المبعوث الاممي، سيما بعد أن وافقت السلطة على جُل ما طالبت به.

من شلل التفكير العقيم أن تظن المعارضة أن الشعب لم يدر بعد أنها المستفيد الأكبر من كل ما يحدث فهي بذلك جلبت السلطة إليها من خلال رئاسة الحكومة المقبلة، ومناصفة أعضائها مع الحزب الحاكم، وهي التي لم تكن تحلم في يوم من الأيام أن يتنازل فخامة الأخ رئيس الجمهورية عن صلاحياته لنائبه، وهو ما فعل ذلك إلا لأنه وجد فيه المخرج من هذه الأزمة، فيكفي العزف على وتر التنازلات المستمرة من قبل السلطة، والرئيس خاصة، ولتثبت المعارضة هذه المرة أنها شريك سياسي في بناء هذا الوطن.

فخامة الأخ الرئيس ثق وأنت تنقل صلاحياتك لنائبك، أنك تنقل محبتك وتعززها في قلوب اليمنيين، فهم يدركون أن أحداً لم يتنازل بقدر ما قدمت من تنازلات، وعندما تنتهي الأزمة وتنقشع بإذن الله الغشاوة من أعين البعض سيبادلك الحب أيضاً من وقف ضدك لأنهم سيدركون قيمة ما قدمته للوطن، فأمض فخامة الرئيس في نقل السلطة بأمان إلى نائبك الوفي في مهد فضي لإجراء انتخابات مبكرة، وأي حل غير هذا لن يزيد الشعب إلا معاناة فاقبلوا يا إخوتنا في المشترك بما يُنهي معاناة ٢٥ مليون يمني، واستثمروا التنازلات المقدمة لنعبر جميعاً إلى بر الأمان.

* باحث دكتوراه بالجزائر

مشكلة اليمن ليست في التوقيع..!!

بليغ الحطابي

تحاول أحزاب المعارضة اليمنية أو من يسمون بأحزاب اللقاء المشترك اختصار أزمة اليمن والبلاد برمتها اليوم في توقيع الرئيس علي عبدالله صالح على المبادرة الخليجية.. وهو ذات النهج والاسلوب حين اختصروها من قبل في رأس النظام وهي محاولات عبثية للاستمرار في مواجهات الفتنة للضغط على السلطة والمؤتمر الشعبي العام (الحزب الحاكم) للقبول بتسوية تسقط العقاب عمن ارتكبوا الجرائم الفظيعة بحق المواطنين .. وتضيف بأن عدم التوقيع الفوري عليها يعتبر التفافاً على هذه المبادرة وقرار مجلس الأمن رقم) ٢٠١٤(الخاص بالأزمة اليمنية .

وهنا نعترف بأنها- أي هذه الأحزاب- استطاعت بجدارة التسويق لهذه الفكرة كغيرها من الأفكار والرؤى التي ابدعتها وابتدعتها لتهييج الرأي العام المحلي وتجييش بعض المغرر بهم ضد النظام والدستور والشرعية الدستورية وأيضاً كما استطاعت بها استعطاف موقف المجتمع الدولي بالفصول التمثيلية وحلقات دراما التمثيل بجثث الأبرياء ممن سقطوا في حوادث مرورية أو حوادث طبيعية والاستعراض بها على أنهم قتلى النظام ورجال الأمن والجيش أو في تلك الأحداث التخريبية والفوضوية التي افتعلوها هنا وهناك لتمرير مخطط الانقضاض على السلطة..

وهذه الجدارة التي انفرد بها المشترك وبالذات الأخوان المسلمين وعبر حزبهم السياسي (التجمع اليمني للإصلاح) وكياناته الأخرى المؤسسة تحت يافطة الديمقراطية والتعددية السياسية والحزبية.. هي من جعلتها تصيغ مستقبل عدد من الدول العربية الأخرى التي شهدت أحداثاً شبيهة بأحداث اليمن.. فهذه الحركة التي يعمل الحلفاء الليبراليون والعلمانيون والاوروبيون والغربيون و..و..الخ، على تصعيدها للحكم هي من لا تؤمن بالديمقراطية والتعددية والحوار والسبل الأخرى السلمية التي تحض عليها شعوب العالم وتسير عليها ومنها اليمن.. وانما تؤمن بالقنص والقتل والدمار والتنكيل والتشريد بالشعوب والأمم، وهي من تضيق هذه الدول الغربية منها ذرعاً ومن عمليات تنظيمها الإرهابي (تنظيم القاعدة) التفخيخية ضد مصالحها في الدول العربية والعالم، وهو التنظيم الذي خرج من جلباب واحضان هذه الجماعة المرتدية برداء الدين والاسلام .. وهي تلك الجدارة التي تخطط للمصير المجهول لليمن واليمنيين.

يخطئ الوسطاء الغربيون والاقليميون وغيرهم من يعتقد أن مصير اليمن سيحدد أو انه سيخرج من أزماته المتعددة وستفتح أمامه أبواب الخير وأطواق النجاة بعد توقيع علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية أو نائبه وفقاً للقرار الاممي رقم) ٢٠١٤ (على المبادرة الخليجية.. دون الاتفاق والحوار على آلية مزمنة تقي البلاد والعباد شر المستقبل المجهول والتوقعات المريبة في حال استمرار الطيش السياسي والهذيان القبلي والهوس العسكري للانقلابيين أو من يريدون السطو على كرسي الحكم وسلب إرادة الشعب، ودون أيضاً وجود ضمانات لالتزام هذه الاطراف بتنفيذ ماسيتم التوقيع عليه وترجمته حرفياً دون مماطلة أو تسويف أو ارتهان لأي املاءات داخلية أو خارجية .

جميعنا يؤمن بأن الحل وإن ما سينقذ اليمن هو الحوار الديمقراطي وليس حوار البنادق والمدرعات كما يحاول البعض أن يشيعه ويصيغ أفعاله وأحداثه المتوالية.. حوار يمني حقيقي لامانع من أن يكون بإشراف ورقابة دولية شريطة أن تراعي حقوق وخصوصيات مختلف الأطراف وفوق ذلك الدستور وقوانين البلد.. وقبل ذلك الادراك أن مشكلة اليمن الحقيقية الرئيسية هي في تجاوز الانقلابيين والمتمردين للخطوط الحمراء وتوجههم واتجاههم نحو تقرير مصير البلاد بقوة السلاح وبالعنف وباستمرار النزيف الدموي للأبرياء وبانتهاك الحرمات والتعدي على حقوق الآخرين، وهو المنطق والاسلوب الواضح والجلي جداً في كثير من تصرفات العصابات الدموية لمتمردي الفرقة ومليشيات حزب الإصلاح وطالبان جامعة الإيمان وغيرهم من الحلفاء الإرهابيين الذين يستهدفون ثكنات الجيش في نهم وأرحب وأبين وعدن والحيمة والعاصمة وعدد من المناطق .. وهي تلك التصرفات الرعناء التي علت أو ارتفعت لتسكت صوت العقل والمنطق والحوار والحكمة اليمانية التي ينادي بها معظم أبناء الشعب اليمني ويتمسكون بها ويعبرون عنها في مختلف الميادين.

إذاً.. مشكلتنا في اليمن هي في اعتلاء الإرهابيين وركوبهم موجة من الغضب لانتزاع فرصتهم التاريخية للحكم بقوة عبر خوض معارك عنيفة في تعز ومناطق في العاصمة صنعاء وغيرها وضحاياها من الأبرياء والشباب المغرر بهم وخصوصاً المناطق القريبة من الموانئ البحرية بعد فشلهم في السيطرة أو ضرب الموانئ الجوية المتمثلة بمطارات صنعاء والحديدة وتعز وغيرها . مشكلة اليمن ليست في التوقيع وانما الخوف من الوقوع في مستنقع العنف والدماء الذي رصده هؤلاء الانقلابيون .. فهل نعي ذلك..؟

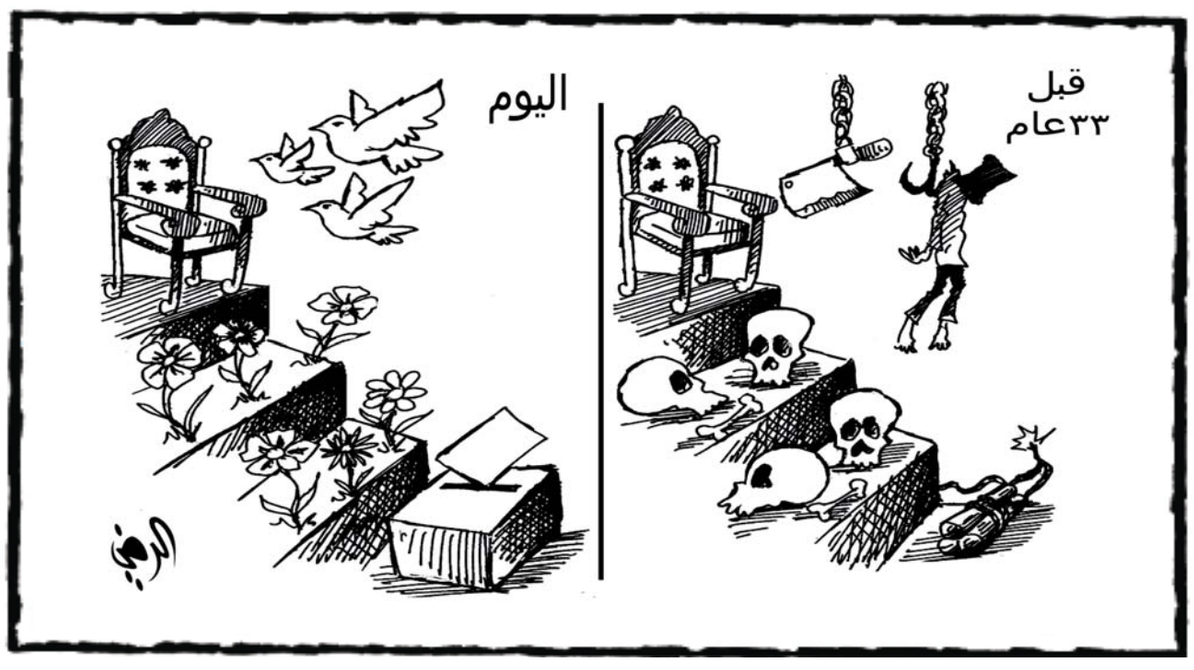

ثورة ضياع 2-2

عبدالخالق النقيب

اختزال الإرادة الشعبية في الجماهير التي تحشد في الميادين والساحات المتباينة دون أن تتقارب أطراف الأزمة السياسية الطاحنة وتجزم بحتمية الالتقاء على كلمة سواء، أمر جلل يهدد الارتباط الوجداني بـ (الحياة والعيش والوطن) بالضياع التام، فتدعي المعارضة تمثيل إرادة الشعب وتستميت مستنفذة وسائلها المشروعة وغير المشروعة لانتزاع ما عزمت عليه قبل أن يفوتها قطار الربيع العربي، وتوغل في تماديها بإصرار واستكبار أمام ما يتمسك به النظام هو الآخر بأحقيته في تمثيل الإرادة الشعبية بما يحشد من جماهير ويسعى لإبرازها كبطاقة ائتمانية تمنحه مشروعية البقاء وتضخه بمزيد من الصمود والمواجهة.

الاغترار بالحشود الجماهيرية المؤيدة والتعامي عما يقابلها من حشود، بل والمضي في التشكيك وإلصاق التهم جزافا للتقليل من شأنها، أفضى إلى جرجرة الشعب إلى مهاوي التهلكة والضياع،والزج بالوطن إلى نفق مظلم دون أن يجد طرفا منتصرا يسارع في انتشاله من جحيم المعاناة ويضع نهاية حاسمة لسيناريو المشهد القاتم، فعلقت بالوطن والحياة والشعب مخاطر محدقة، وفقدت أحضان السلام ودفء الهدوء والإستقرار، وتصدعت بالأنين والجراح منذ أن صارت جزءاً من ثورة مخنوقة بالبارود والنار وأصبحت مرتعا للمساومة والابتزاز، ولفداحة ما حل بها من جور طافح بالمآسي والأوجاع أوشكت على الانتكاسة والانهيار.

المشهد المكتظ بالاحتقانات والتأجيج المشبع بالإيقاعات التحريضية والأزمات الخانقة المفتعلة طيلة ما يقرب من عشرة أشهر عجاف تمايز فيها الخبيث من الطيب وتجلت المعادن والصنوف وعرف كل ذي قدر قدره، هو أيضاً يفرض على الجميع القناعة بما أفرزته المفارقات المتباينة والخروج من قمقم التزمت والتقوقع والانزواء تحت أقبية الولاءات الحزبية والمرجعية الدينية والقبلية، فإن كانت الإرادة الشعبية الحرة حليفة طرف بعينه فلماذا لم تنتصر لمطالبها الحقة كما تزعم، وقد توفر لها من المناخات والفرص الذهبية مالم يتوفر لبقية الشعوب والكفيلة بإطاحة أعتى الأنظمة وأكثرها ديكتاتورية.

التجرد عن التعبئة الخاطئة وفجور الأفكار المضللة سيقود كل من كان في قلبه مثقال ذرة من يمننة وضمير إنساني وانتماء وطني حي أياً كان لون الطيف السياسي الذي يصطبغ به إلى حتمية الإيمان الجازم بأن الثورة قد وؤدت في مهدها بفعل المتكالبوين على الشعب والوطن وبفضل الشخصيات التي تصدرت المشهد وأفقدت الثورة صبغتها الشعبية بكل المقاييس وأن الثورة لم ولن تنتصر، كون إرادة الشعب لم تتوافق التوافق الكفيل بترجيح كفتها ولم تتفق مع ما نادت به من شعارات تتبنى عملية التغيير، كما أن ذلك التجرد سيدفع حتماً للإقرار يقيناً أن التغيير لم يعد مطلباً فحسب، بل حاجة ملحة.

ويبقى الإدراك الأهم والمطلوب التسليم به أن لا سبيل للحلول والمخارج السوية التي تقي الوطن مخاطر التلف والانكسار وترفع معاناة الشعب الذي يرزح تحت وطأة الضياع والبؤس والشقاء إلا بالتوافق الوطني الذي يقتضي الدخول في مرحلة شاقة لتجاوز المخاض العسير للحوار الجاد والمسؤول.

صرخة في أذن الضمير..

استفزاز الضمير السياسي المتماهي، وإذكاء الحس الوطني الخالص، سيقود حتماً للاحتكام إلى طاولة حوار مستديرة تتجرد عن الإملاءات الاشتراطية وتتصدر المصلحة العليا للوطن وتتبنى رفعته.

لحظة فارقة يتحمل عبئها الساسة الشرفاء من كل مكونات الطيف السياسي كمسؤولية تاريخية تجاه الشعب والوطن.